

توظيف الزيارات الميدانية في تدريس التاريخ

انتظم خلال الموسم الدراسي 2008-2009 برنامجا تكوينيا تعلق بالزيارات الميدانية للمتاحف و المواقع الأثرية و كيفية توظيفها في حصص التعليم و التعلم اشرفت عليه متفقدة المادة

يدخل هذا البرنامج التكويني في إطار التكوين الجهوي الذي ينطلق من حاجيات المدرسين و خصوصياتهم و يسعى لمساعدتهم و حثهم على تنظيم الزيارات الميدانية و توظيفها في حصص التعليم و التعلم نظرا لدورها في مساعدة المتعلمين على تمثّل البرامج بما أنها تحول المجردات و الظواهر المختلفة التي يتناولها في حصص التاريخ إلى محسوسات أو تمكنه من ملاحظة المؤشرات الحسية الدالة عليها كما من شأنها أن تدعم العديد من القدرات والكفايات التي نصت عليها البرامج الرسمية مثل التعامل مع الأثر التاريخي ومساءلته والوقوف على مظاهر التراشح والتواصل بين الحضارات في المجالات الفنية والمعمارية و تملك منهجية قراءة وتحليل مخططات المدينة العربية الإسلامية و المعالم التاريخية بأنواعها .

شمل البرنامج 25 أستاذا للمدارس الإعدادية و لمعاهد الثانوية عبروا عن رغبتهم في التكون امتد التكوين على يومين تعلق اليوم الأول بزيارة المواقع الأثرية بكركوان و برج قليببة و تعلق اليوم الثاني بإعداد دليل لتنظيم زيارة مع التلاميذ إلى إحدى المواقع الأثرية ودليلا لدراسة المعالم الأثرية و إعداد جذاذة لدرس دامج للزيارة ميدانية و قد أوردنا هنا السندات النظرية الذي اعتمدت في تنشيط اليومين التكوينيين بعد أن تم إثراؤها بمدخلات المتكويين و ذلك تعميما للاستفادة منها لبقية المدرسين الذين لم يشاركوا في مثل هذا النشاط علما و انه تمت الاستعانة في إعداد هذا السند بالوثائق التالية :

- مراد عرار :تقرير حول كيفية القيام بالزيارة الميدانية للمواقع الأثرية مع تلاميذ التعليم الأساسي الثانوي
- المنصف بوغزالة :الزيارة الميدانية : زيارة الموقع الأثري لكركوان و استغلاله في التدريس 2002 /2003

1 دليل إعداد لزيارة

تمهيد :

لئن ساد استعمال مصطلح " الزيارة الميدانية "، فإنه يظل على إمكانية استعماله، لا يؤدي المدلول الدقيق. ويستحسن اعتماد مصطلح " الرّيادة الميدانية " الذي يفيد أكثر القيام بعملية استكشاف أثري (Prospection) (archéologique) قوامها المشاهدة والدراسة والتوثيق، قصد معاينة الآثار و مساءلتها خلافا للزيارة التي تقتصر عامّة على المشاهدة العينية دون درس وتوثيق، وتكون غالبا للتسلية والترفيه.

I - الأهداف المميّزة :

1 - المعرفية :

- التعرف إلى المواقع والمعالم ودراستها دراسة أثرية.
- التعرف إلى طرق البناء وموادّه و الهندسة المعمارية للمدن و المعالم القديمة.

2 - المهارية :

- التعرف إلى كيفية توظيف المعطيات الأثرية لدراسة بعض الجوانب التاريخية.

3 - السلوكية :

- الوعي بأهمية الرّيادة الميدانية كعمل مكمل للمصادر الأدبية.
- تثمين القيمة الحضارية للآثار ودورها في معرفة ماضي الفرد والمجموعات.
- الوعي بضرورة المحافظة على الآثار وصيانتها.
- تحسيس التلاميذ بأهمية الآثار كتراثو ذاكرة جماعية و مصدر للدراسات

II – المرحلة التحضيرية للريادة الميدانية :

يجب أن تتم الريادة الميدانية، حتى تكون ذات جدوى وتحقق الأهداف المرسومة مسبقاً، وفق إشكالية مضبوطة وانطلاقاً من تهيئة معرفية ومادية ضرورية.

1 – الإعداد المعرفي :

يعدّ ضرورياً قبل القيام بالعمل الميداني، ويتمثل في :
-الرصد المسبق للدروس التي يمكن أن تكون في علاقة بالموقع الأثري و ما يوجد فيه من آثار
تحديد محتويات الدرس و الأهداف المميزة التي يراد التوصل إليها في علاقة بما يمكن أن يوجد في المواقع من منشآت
أو لقي أثرية أو في الوثائق التي تصور المواقع في حالة الزيارة الافتراضية
- تجميع كل المعلومات المرتبطة بالجهة أو الموقع المراد دراسته
و عموماً يهدف الإعداد المعرفي إلى تكوين نظرة شاملة حول الموقع حتى لا نتحرك في إطار غامض، وحتى
نتمكن من تنويع معطيات الوثائق المكتوبة بالمعطيات الأثرية بحثاً عن المعارف
و المهارات و السلوكات التي يراد التي يراد الوصول إليها

1 – الإعداد المادي: لا يقل أهمية عن الإعداد المعرفي

أ في حالة الزيارة الميدانية

- برمجة الأستاذ هذه الريادة مباشرة قبل انجاز الدرس أو المحور مع التلاميذ في الفصل كلما كان ذلك ممكناً .
- الحصول على التراخيص اللازمة من السلط المعنية لتسهيل العمل.
- توفير وسيلة نقل ملائمة وطبيعية المجال المزمع مسحه والتأكد من سلامتها وصلوحيتها.
- ارتداء ملابس ملائمة للتنقل بسهولة داخل الموقع والقيام بالأعمال اللازمة.
- التزود بحقيبة الإسعافات الأولية والماء الصالح للشرب والأكل والإقامة.
- الإعداد الجيد لآلات التصوير الشمسية والعاكسة والرقمية والفيديو.
- التزود بجذاذات لتدوين المعلومات.
- اصطحاب أعوان تأطير لتنظيم التلاميذ والحرص على سلامتهم.
ب في حالة الزيارة الافتراضية
-الاطلاع المسبق على محتوى الشريط
-تهيئة الفضاء
- التأكد من سلامة أجهزة البث
-التأكد من وضوح الصوت و الصورة
-تحديد ما إذا كان سيتم عرض كامل الشريط فيكون ذلك قبل الدرس او عرض مقاطع منه فيكون ذلك تدريجياً تماشياً مع
مختلف المقاطع التعليمية

III – كيفية القيام بالريادة الميدانية:

يجب على الأستاذ المشرف على الريادة الميدانية، بمعية أعوان التأطير المرافقين له، العمل بالمراحل التالية :
- تحفيز التلاميذ على المشاركة و إعدادهم ذهنياً بالإشارة إلى الطابع التكويني و الجزائي لما يتم انجازه و تحسيسهم بأن
الهدف من الريادة علمياً أكثر منه ترفيهياً.
- عدم السماح لهم بالتنقل اعتباطياً داخل الموقع تفادياً لما قد يحدث من إصابات أو ما يمكن أن يقوموا به من إتلاف
للمعالم. و تحسيسهم بضرورة التحلي بالسلوك التربوي تجاه القائمين على الموقع و على زواره
- اذا كان عدد التلاميذ مرتفعاً من المستحسن تقسيمهم الى مجموعات
- يجب أن يشرف الأستاذ على عملية ريادة الموقع وفق مسار يضبطه مسبقاً، ويكون في خدمة ما سيقع التطرق إليه في
الفصل، ويقوم من خلاله بتعريف التلاميذ بنوعية المعالم التي يحتويها الموقع ووظائفها.
- يجب حث التلاميذ على تعمير جذاذاتهم حول الموقع المدروس، وتتضمن جذاذة العمل الميداني الإشارات الأساسية دون
ما يمكن أن يضاف من معلومات أخرى وهي :

- اسم الموقع القديم والحديث وإحداثياته الجغرافية (الموقع شمالاً وشرقاً انطلاقاً من إحداثيات الخريطة الطبوغرافية).
- تاريخ يوم العمل واسم الفريق القائم به.
- تاريخية المدينة
- اكتشافها و بداية الحفريات بها
- وصف المعالم الأثرية القائمة والمندثرة وأخذ قياساتها إن تسنى ذلك.
- وصف اللقى الأثرية المتحصل عليها من خزف و عملة و الموجودة عادة في متحف الموقع .
- تسجيل رقم الصور الشمسية والعاكسة والرقمية المأخوذة للموقع.

- الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بالمعارف المراد الوصول إليها من خلال استثمار الوثائق الغير مكتوبة

ومن المستحسن أن تترك الجذاذة فضاءا يمكن المستكشف من تسجيل انطباعاته وملاحظاته الشخصية. فالجذاذة تمكن من ضبط المعلومات وتسهيل العمل الميداني وعدم السهو عن بعض الإشارات التي قد تكون لها أهمية ما في فهم الموقع والدرس (الأشكال التضاريسية، نوعية التربة، آثار الانجراف والتعرية، الموارد المائية، ...). ومن المفيد كذلك ترك الفرصة للتلاميذ لطرح تساؤلاتهم

- أما في حالة القيام بزيارة افتراضية فمن الضروري حث التلاميذ على إعداد جذاذة تضم اسم الموقع و وصف المعالم الأثرية الموجودة به و تحديد المحتويات التي لها علاقة بالدرس عن طريق أسئلة استكشافية يطلب الأستاذ من تلاميذه أن يجيبوا عليها من خلال الشريط

IV – إعداد تقرير حول الريادة الميدانية :

يقوم التلاميذ بعد الانتهاء من الريادة الميدانية بـ :

- تحرير كامل للمعطيات التي شاهدها على الكراس، ويجب أن يقع فيه مقارنة المعطيات التي توفرها النصوص وبقية الوثائق بما تمت ملاحظته بالعين المجردة أثناء عملية الاستكشاف.
- تدعيم هذا التقرير بصور لبعض المعالم تلتصق بدورها على الكراس لمزيد التوثيق.
- وينبغي على الأستاذ من جهته مراقبة التقارير الفردية أو الجماعية التي قام التلاميذ بإعدادها بعد الريادة وإصلاحها. كما يقوم بإعداد ملف يشمل نصًا دسما وغير مطوّل حول الموقع المدروس، ويكون مشفوعا بصور شمسية ورقمية، وإن أمكن شريط فيديو، يقع انتقاءهم تماشيا مع محتوى البرنامج، ويوضع في مكتبة المعهد حتى يكون في متناول التلاميذ لمطالعتهم، علما أنه من المحبذ والمفيد أن يقع تبادل مثل هذه الملفات بين المؤسسات التربوية حتى تحصل إفادتها.

V توظيفها في انجاز درس و في التقييم

-توظيفها في انجاز الدرس

باعتبار الزيارة الميدانية سندا للدرس فان توظيفها في الأنشطة التعليمية التعليمية يخضع لنفس مواصفات توظيف السندات من انطلاق منها عن طريق اسئلة تنمي ملاقي مختلفة و تجعل التلاميذ فاعلين في بناء معارفهم و تستهدف المهارات و المعارف و السلوكات التي تم تحديدها للدرس و في اطار أنشطة التوسع و الاثراء التي نصت عليها الراج الرسمية يمكن تكليف التلاميذ بالقيام بملفات و تقارير و تحقيقات حول الزيارات

- توظيفها في التقييم:

لمّا كانت الريادة الميدانية عملا ينطلق منه الدرس الذي سيتم بناؤه في الفصل، يمكن للأستاذ توظيفها في عملية التقييم عبر المراوحة بين المقترحات التالية :

- استغلالها في الاختبار الشفوي وتكون الأسئلة موجهة نحو المعارف والمهارات الأساسية:
- تحديد موقع المدينة وموضعها.
- التعريف بمعالم المدينة ووظائفها.
- موضع تلك المعالم ضمن تخطيط المدينة وقياساتها.
- المواد المستعملة في تشييدها ونمط بنائها.
- استغلالها في الاختبار الكتابي أو الفرض التألفي حيث يمكن أن تطرح حولها:
- أسئلة موضوعية مفتوحة.
- تعريف بعض المصطلحات البسيطة والمركبة والتعامل مع الزمن (إنجاز سلم زمني لمراحلها التاريخية الكبرى) أو المجال (ضبط بعض المعالم داخل تخطيطها).
- سؤال إنشائي.
- شرح وثيقة (نص، صورة، رسم تخطيط المدينة أو معالمها ...)

إنجاز الأستاذ للدرس أو المحور موضوع الريادة مع التلاميذ في الفصل، ويحبذ أن يكون الدرس، إن توفرت الإمكانيات، ميدانيا.

2 مراحل إعداد جذاذة درس دامج للزيارة الميدانية

إن التدريس عملية دقيقة و صعبة في آن واحد لا مجال لارتجال فيها مهما كانت قدرة الأستاذ و أقدميته في المهنة فالإعداد المسبق ضروري إذ يتم بواسطته تصور بناء لدرس و إعداد الوسائل التعليمية المناسبة يقتضي الإعداد في التاريخ و الجغرافيا المرور بجملة من المراحل

- أولا الانطلاق من سفر البرامج و الالتزام بما جاء فيها من عناوين للمحاور و المحتويات و التوضيحات و التوقيت المخصص

- ثانيا صياغة الأهداف الإجرائية و المميّزة للدرس بأخذ مقاصد تدريس المادة و القدرات المستهدفة بعين الاعتبار بما في ذلك على سبيل الذكر التعامل مع اثر التاريخي/ مسائلة الاثر/ إبراز أهمية الاثر التاريخي
- ثالثا جمع المعلومات و انتقاء ما يتلاءم منها مع الأهداف و مستوى التلاميذ و التوقيت المخصص
- رابعا وضع تخطيط محكم لدرس
- خامسا

- في حالة الزيارة الميدانية استثمار الزيارة باعتماد جذاذات التلاميذ و ملفاتهم و المقاطع التي تم تصويرها او مشاهدتها كسندات و إعداد التعليمات التي بواسطتها ستنتقل أنشطة التلاميذ للوصول للمهارات و المعارف المنشودة من خلال استثمارها
- في حالة الزيارة الافتراضية إما مشاهدة الشريط في البداية باعتماد جذاذة يقوم التلميذ بتعميرها أو اختيار مقاطع قصيرة منه يتم اعتمادها تبعا للحاجة إليها في مقاطع الدرس

- يشترط في التعليمات دقة الصياغة و الوضوح و الانطلاق من البسيط إلى المركب و ان تستهدف مختلف المراقي العرفانية للعملية التعليمية التعليمية
- سادسا إعداد أسئلة التقييم التكويني و الاشهادي المرتبطة بالدرس
- تحديد الحيز الزمني الذي يستغرقه كل نشاط
- هيكلية المذكرة :

إعداد جدول منهجي يحلل الجذاذة لمختلف مكوناتها مقسم إلى أودية هي :

المفاهيم	الأنشطة التطبيقية	أهم الاستنتاجات	التقويم
----------	-------------------	-----------------	---------

- منهجية دراسة المعالم الأثرية

- دراسة المدينة
- طبيعة المدينة (عاصمة سياسية / مركز ولاية/ عاصمة دينية/ مدينة تجارية/مستوطنة / مدينة عسكرية
- دواعي التأسيس
- مراحل التأسيس
- اختيار الموقع و الموضع(اتصالها ببقية اجزاء البلاد : الطرق و المسالك)
- التطور العمراني للمدينة عبر الفترات التي تم فيها تعميرها
- أسوار المدينة
- التخطيط و الأبعاد
- المكونات المعمارية تحديد اهم المعالم في المدينة

- النمط العمراني الذي تمثله و تأثيره في أنماط أخرى أو تأثره بها
- مدى محافظة المدينة على طابعها الأصلي و هل أعيد بناؤها / هل تواصل التعمير بها . ماذا بقي من المدينة الأصلية / هل قامت بالدور الذي انشأت م أجله

• دراسة المسجد الجامع

- تاريخه
- تخطيطه و كيفية البناء
- الوصف الخارجي**
- الشكل العام و المساحة
- الأبواب
- الجدران

الوصف الداخلي : المكونات المعمارية

- قاعة الصلاة مخططها (القبلة المحراب الأبواب)
- الصحن
- الصهاريج
- المئذنة
- الأروقة

مواد البناء(الطوب/ الحجارة/ الأجر / القرميد/ الرخام/ الخشب)
العناصر المعمارية و عناصر الحمل (أعمدة/ ركائز/ تيجان/ عقود/ سقوف/ الأروقة/ قنوات الصرف التسقيف/ القباب....

عناصر الزخرفة

- الأفاريز
- الخط
- الأشكال الهندسية المعينات
- الزخارف النباتية (جريد النخل الأزهار
- النقائش و أنواع الخطوط فيها و معاني الكتابات
- النمط العمراني الذي تمثله و تأثيره في أنماط أخرى او تآثره بها

• دراسة الرباط

- تأريخه و وظيفته
- تخطيطه
- مكوناته
- مواد البناء
- وظيفته
- النمط العمراني الذي تمثله و تأثيره في أنماط أخرى او تآثره بها

• دراسة المدارس

- تحديد موضع المعلم و موقعه
- تاريخ تأسيسه
- المظهر الخارجي (الشكل العام و المساحة الأبواب و الجدران
- المكونات المعمارية (طوابق قاعة صلاة غرف أروقة صحن.....) النمط العمراني الذي تمثله و تأثيره في أنماط أخرى او تآثره بها

- دراسة الزوايا
- صنفها (مبيت او مقبرة)
- موقعها و موضعها
- تقديم لمحة تاريخية عنه
- الوصف الخارجي :**
- الشكل العام و المساحة
- الأبواب
- الجران
- المكونات المعمارية
- السقيفة
- الصحن
- القبّة
- عناصر الحمل**
- الأعمدة
- النتيجان
- العقود
- العناصر الزخرفية**
- النمط العمراني الذي تمثله و تأثيره في أنماط أخرى او تأثره بها